الأساتذة رزوق نعيمة

البطاقة التعريفية للمقياس

السنة : الثانية **الطور**: ماستر **السداسي**: الثالث

التخصص: تاريخ و حضارة المغرب القديم

اسم المقياس: الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب

إسم الاستاذ: أ/ رزوق نعيمة

الأهداف المنتظرة من المقياس: **هدف معرفي اذ يهدف مقياس** الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب الى ابراز مدى توفر و تنوع الامكانيات و المقومات الاقتصادية ، الطبيعية و البشرية التي ساعدت اي بالأحرى كان لها الفضل في تطور الاقتصاد في بلاد المغرب نذكر الفلاحة ، الصناعة و التجارة في المغرب القديم عموما. و كما هو معروفا ؛ ان الزراعة كانت موجودة منذ القدم او قديما جدا قبل مجيء الفينيقيين ، لكن هؤلاء كان لهم الفضل في ادخال تقنيات جديدة فينيقية على الأراضي ليليه الرومان ، تسبب في ارتفاع الإنتاج الزراعي و تطوير المجال الفلاحي ، نفس الشيء بالنسبة للصناعة التي عرفت هي الاخرى تطورا و توسعا بعد ان كانت محدودة بسبب سيادة الصناعة الأسرية ، مع احتكاكهم بالقرطاجيين اولا ، و لتتطور اكثر في فترة الاحتلال الروماني.

كما يهدف دراسة هذا المقياس الى التعرف على اهم التقنيات الزراعية التي كانت موجودة قبل دخول الرومان الى المغرب ، بعدئذ التي أُدخلت على المنطقة في مجال الري خاصة و في مجال الزراعي عموما. بالإضافة الى التعرف الى اهم المحاصيل الزراعية قبل دخول الاحتلال الروماني (الحضارة النوميدية مثلا) ، زد على ذلك اهم الصناعات او المنتوجات الصناعية و التجارية التي كانت موجودة سواء ذلك قبل الاحتلال الروماني (نوميديا مثلا) او مع الاحتلال الروماني.

التعريف بالمقياس : يعد الاقتصاد احد الركائز الاساسية في الحضارة و الرقي عموما ، و بالنسبة لاقتصاد المغرب القديم او افريقيا الشمالية ، و كما جاء في المصادر و المراجع ، بمجالاته الثلاث خاصة الزراعة منه قد كان معروفا منذ القدم اي قبل دخول الفينيقيين، ثم ازدهر هذا المجال مع احتكاكهم خاصة بالقرطاجيين و البونيقيين ، ثم الرومان و ادخلت عليها تقنيات جديدة ، ليمس هذا التطور باقي الميادين الاخرى كالصناعة و التجارة منها .

من هنا يمكن تحديد اهم المحاور للمقياس و تتمثل في :

المحور الأول : المعطيات الطبيعية لبلاد المغرب القديم

المحور الثاني: الاقتصاد في بلاد المغرب القديم قبل دخول الاحتلال الروماني

المحور الثالث : الاقتصاد في بلاد المغرب في ظل الاحتلال الروماني

المحور الرابع : الاقتصاد في بلاد المغرب في فترة احتلال الواندال

المحور الخامس: الاقتصاد في بلاد المغرب في فترة الاحتلال البيزنطي

المحور الأول: المقومات الطبيعية للنهوض بالاقتصاد في بلاد المغرب القديم

عنوان المحاضرة الاولى(ملخص) : التضاريس–

تمهيد:

ارتبط تطور اقتصاد روما و الحياة الاجتماعية و السياسية بتوسعها في حوض البحر المتوسط ، و تسخيرها لثروات الشعوب التي اخضعتها خدمة لمطالب المواطنين الرومان ، و قد أطنب المؤرخون و الجغرافيون القدماء الاغريق و اللاّتين على قول الدكتور محمد الحبيب بشاري عن مختلف التطورات التي شهدتها روما و المجتمع الروماني في جميع جوانب الحياة بسلبياتها و ايجابياتها. لكن اختلف الوضع بالنسبة لتاريخ المغرب القديم القديم ، فقد اهملوه كلية ، اذ لم يتناولوه إلا عرضا بمعنى أنهم تطرقوا إليه في بعض الجوانب (هذه الاخيرة لها علاقة مباشرة او غير مباشرة بروما) . اما الأفارقا فلم يؤرخوا لوطنهم ، و اذا ما فعلوا فانه لم يصلنا ، لذلك نجد ان تاريخ المغرب القديم كتبته اقلام اجنبية اغريقية و لاتينية تميزت في معظمها بالتحيز لروما. اما المؤرخون الغربيون المعاصرون ، فقد درسوا تاريخ المغرب القديم في ظل الحكم الروماني ن وركزوا على ابراز محاسن هذا الاحتلال للمنطقة ، و لم يتطرقوا الى اثاره السلبية على الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و البيئي إلا نادرا، كما درسوا تسخير روما لمنطقة المغرب القديم ارضا و شعبا لخدمة الاقتصاد و المجتمع الرومانيين معتبرين ذلك شيا طبيعيا ، بما انها استصلحت الاراضي و اقامت مشاريع الري ووسعت الزراعة و حدت من نشاط البدو الرحل ووفرت الامن و الاستقرار و حسنت معيشة الاهالي و حضرتهم.

– الظروف الطبيعية للمغرب القديم:

تتميز بلاد المغرب بموقعها الذي يتوسط قارات العالم القديم ، و تُطلَ على الحوْضين الشرقي و الغربي للبحر المتوسط ، كما انها تشكل وحدة طبيعية عرفت التواجد البشري منذ الازمنة السحيقة.

تقع منطقة المغرب القديم في شمال افريقيا يحدها من الشمال؛ البحر الابيض المتوسط ، و من الجنوب ؛ الصحراء الكبرى و من الشرق ؛ قورينايا و من الغرب؛ المحيط الاطلسي و هذا ما جعلها تكون همزة وصل بين قارات آسيا و افريقيتين و اوروبا، و هي تتميز بإشرافها على الحوض الغربي للبحر المتوسط بطول سواحل تتجاوز 3000 كم من ليبيا شرقا الى اعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) غربا، و على المحيط الاطلسي من طنجة شمالا الى موقدور (الصويرة **Mogador**) جنوبا.

قبل التعرض الى تضاريس المنطقة و مناخها باختصار شديد نشير باختصار الى موقع افريقيا في التاريخ القديم و اهم الاقاليم

ذكر هيرودوت ان ليبيا هي ثالث قارات العالم المعروفة آنذاك بعد كل من اوروبا و اسيا و تمتد من مصر حتى راس صولييس الذي هو نهايتها عند طنجة على المحيط الاطلسي. يضيف الى تقسيمه الى ثلاثة اقاليم رئيسية من حيث الانشطة الاقتصادية و النمط المعيشي:

– اقليم السواحل الشمالية أي الاقليم الساحلي: الذي ينقسم يدوره الى قسمين أي منطقتين تفصلها بحيرة التريتون (**Lac Tritonis**)؛ **الجزء الشرقي** أي المنطقة الشرقية التي يمتد من النيل شرقا الى غاية بحيرة التريتون غربا، ساحلها رملي منخفض و هو موطن القبائل البدوية (**Lybiens Nomades**).

اما الجزء الغربي أي المنطقة الغربية ؛ تمتد من بحيرة التريتون شرقا الى غاية المحيط الاطلسي غربا، و هي موطن الليبيين المزارعين(**Lybiens Cultivateurs**). و هي منطقة جبلية تعج غاباتها بالحيوانات المتوحشة كالثعابين الضخمة و الاسود و الفيلة و الدببة.

– اقليم الدواخل الليبية: او الاقليم الداخلي وهو يوازي الاقليم الساحلي بشقيه الشرقي و الغربي وهو منطقة الحيوانات الضارية او المتوحشة(**La Lybie Des bêtes féroces**)كما وصفه هيرودوت .

– الاقليم الجنوبي : يأتي ما وراء المنطقة السالفة الذكر(الاقليم الداخلي) الاقليم الجنوبي الذي هو عبارة عن كثبان رملية يمتد من طيبة شرقا الى أعمدة هرقل غربا تتخلله عدة سباخ و تسكنه عدة قبائل.

اولا : التضاريس:

ان هذا الموقع جعل منطقة المغرب القديم تكون همزة وصل بين مختلف الشعوب القديمة في القارات المذكورة اعلاه و منطقة عبور مختلف السلع و احتكاك الافراد ، و من ثمَّة ممرًا لمختلف التأثيرات البشرية و الحضارية مع اختلاف في درجة التأثير و التأثُّر من منطقة الى أخرى، بالإضافة الى الاهمية الاستراتيجية ، تميز المغرب القديم بامتلاكه قدرات زراعية طبيعية ، ينبغي تهيئة فرص استغلالها و تسخيرها لخدمة مختلف الاغراض و تتمثل هذه الامكانات في السهول الساحلية و الهضاب الداخلية ذات التربة الخصبة المنتشرة في كل المنطقة باستثناء طرابلس و السيرت الكبرى التي تمثل فيها الاراضي الخصبة إلاَّ نسبة ضئيلة جدا بسبب تقدم الصحراء حتى سواحل البحر.

بالنسبة لتضاريس افريقيا الشمالية فيمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين احدهما شمالي حديث التكوين ، و آخر جنوبي (الصحراء) قديم التكوين ، و لكل قسم مميزات تضاريسية تميزه في التركيبة و الارتفاع و التكوين و يتميز القسم الشمالي بثلاث مظاهر رئيسية : السهول، الجبال و السهول العليا .

– تضاريس الشمال:

1– السهول:

من هناك نوعان من السهول ؛ نوع يمتد في الشمال على طول السواحل البحرية مثل سهل مجردة و السهول الشرقية بتونس، ثم السهول العليا الجزائرية – المغربية و السهول الساحلية الغربية بالمغرب الاقصى التي تظهر على شكل احواض مغلقة ، و هي ذات تربة خصبة فيضية أغنتها التربة التي نقلتها الامطار من الجبال المحاذية و رسوبية من حيث التكوين تعود في تكوينها الى الزمن الرابع الجيولوجي ، و هناك السهول الداخلية الممتدة بين الكتل

الجبلية و هي عالية الارتفاع يزيد في عمومها عن 500 م ، اهمها سهلا فاس و مكناس بالمغرب و سهل السارسو و قسنطينة بالجزائر. من هنا يمكن تحديد المظاهر التالية :

- السهول الساحلية:

تكون واسعة و ممتدة في الساحل الاطلسي للمغرب الاقصى ، و ضيقة و متقطعة بالجبال في الساحل المتوسطي و من اهمها من الغرب الى الشرق:

1- **سهول الساحل الاطلسي:** و هي الغرب و سيبو و دوكالة و السوس

2- **سهول الشمال الساحلية المتوسطية:** و هي وهران و متيجة و عنابة و هي ضيقة و متقطعة في الجبال.

3- **سهول الشرق الساحلية المتوسطية:** و هي ضيقة و متقطعة في الشمال الشرقي مثل بنزرت و ماطر ، لكنها اكثر اتساعا في الشرق اهمها سهل الساحل.

4- **سهول ليبيا الساحلية** : اهمها سهول طرابلس و جفارة و البريقة و درنة على خليج السرت .

- السهول الداخلية:

تنحصر بين الجبال و هي اكثر ارتفاعا من السهول الساحلية اهمها من الغرب الى الشرق:

1- **سهول فاس ، مكناسن مراكش و ملوية العليا و السفلى** بغرب المغرب.

2- **سهول تلمسان، السرسو او تيارت ، سيدي بلعباس ، عين بسام و قسنطينة** في الوسط.

3- **سهل غار الدماء و باجة او سهل الدخلة** في الشمال الشرقي حيث يلتقي واد مجردة بواد ملاق. و تتميز هذه السهول باستقرار تربتها القليلة الخصوبة مقارنة بتربة السهول الساحلية

فكما ذكرنا سابقا **فالسهول الساحلية** الممتدة **من طرابلس** مرورا **بخليج السرت الصغرى** الى **راس الطيب** ، في الشرق مثل **سهل سوسة**(**Hadrumetum**) و **سهول ماطر** و **بينزرت** في الشمال و هي **سهول رملية**. و في الداخل نجد **سهل مجردة** (**Bagrradas**) الفيضي ، و من اشهر مدن؛ باجا(**Vaga**)، و في جنوبه تمتد هضاب فيضية خصبة. في اتجاه الغرب توجد حسب بشاري السهول الساحلية و الداخلية التي عمرها و استغلها الانسان منذ اقدم العصور، و هي **سهول عنابة، و متيجة**، التي تؤكد الاثار ان استغلالها انحصر في اطرافها مما تسبب في انتشار المستنقعات بها، تليها **سهول وهران**، التي تتميز بسوء تصريفها للمياه ، الشيء الذي تسبب ايضا في انتشار بعض المستنقعات فيها ، و لهذه الاسباب انحصر النشاط الزراعي بها قديما في اماكن محدودة .

بعيدا عن البحر توجد السهول الداخلية منها **القسنطينية** ، التي تغطيها تربة جمعرية غنية بمادة الفوسفات و التي نظرا لخصوبتها و موقعها الاستراتيجي ، عرفت التمركز البشري منذ ما قبل عصر المماليك النوميدية .

اما في الغرب؛ فتمتد **سهول سيدي بلعباس**، ذات التربة الخفيفة الغنية مثل سابقتها بالفوسفات ، قد سمح تلقيها معدل امطار يصل الى 400 ملم في انتشار زراعة الحبوب بها. كما نجد **سهول الشلف الفيضي**، و المنحصر بين جبال **مليانة و الظهرة** في الشمال و **الونشريس** في الجنوب، تليه **سهول تلمسان** التي ساعدها موقعها شمال كتلة جبلية ان تكون محمية من الرياح الجنوبية الجافة من جهة ، و تتلقى الرياح البحرية الرطبة من الشمال من جهة اخرى مع تميز سطحها بكثرة ينابيعه ، و هذا ما ساعد على ازدهار الزراعة الشجرية بها ، و حتى ان اسمها اللاتيني بوماريا(**Pomaria**) يعني البستان او الحديقة. كما نجد **سهل الشلف** الذي ساعدت تربته الفيضية على ازدهار الزراعة به منذ العصر النوميدي

و يتجلى ذلك في كثرة الاثار المنتشرة به و خاصة الرومانية منها مثل مدينة شلف **Tingitanum (Castellum)**.

- السهول العليا:

يتراوح ارتفاعها الى ما بين 500 م الى 1000م تتوزع على المناطق الآتية اهمها المائدة المراكشية بالمغرب السهول العليا بسطيف، و عموما فان بالجهة الجنوبية نجد؛ السهول العليا الغربية التي تحتوي على **سهول السرسو** الذي يعبره **وادي مينا** و**وادي واصل** ، و قد استُغل منذ القديم. و تشهد على ذلك الاثار الرومانية التي لا تزال تظهر حتى اليوم منها اثار مدينة تيارت.

في شرقه ؛ تمتد السهول العليا الشرقية و منها **سهل سطيف** ذي تربة الجمعرية الفوسفاتية. و في اقصى الغرب تمتد سهول المغرب الاطلسية التي تكون ضيقة في الجنوب و تتسع كلما توجهنا شمالا ، و هي تتكون من تربة فيضية سوداء في معظمها ، يسميها الاهالي " التير"، و تتخلل هذه السهول او بالأحرى ما زاد من اهميتها توفرها على عدة مجاري مائية تنبع من جبال الاطلس الاوسط و الاعلى ، و تصب في المحيط الاطلسي مثل واد سيبو و ام الربيع و تنسيفت، و هي منطقة تلائم زراعة الحبوب. بالاضافة الى مجموعة من البحيرات المالحة (السياخ) التي تصب فيها الاودية الداخلية.

- الهضاب:

تختلف الهضاب من حيث ارتفاعها و اتساعها و تكوينها:

ففي الناحية الغربية؛ نميز **الهضبة المراكشية** بين جبال الاطلس الاوسط و الساحل الاطلسي جنوب نهر سيبو و هي هضاب قديمة تغطيها صخور رسوبية ترتفع الى 1600 م ، كما

نميز هضاب حوز مراكش و تادلة و الهضبة الشرقية التي تعتبر امتداد للهضاب العليا في الجزائر.

في الوسط ؛ تمتد الهضاب العليا محصورة بين سلسلتي الاطلس التلي و الصحراوي بمتوسط ارتفاع 1000م و تمتد من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي على مسافة 800 كيلومتر ، و تنقسم الى غربية واسعة و شرقية ضيقة ، و تتميز بوجود بحيرات ضحلة مالحة تعرف بالشطوط و هي شط الغربي و الشرقي و الحضنة.

اما في الشرق؛ فتمتد السباسب العليا و السفلى من جبال الظهرة منحدرة في اتجاه لتتواصل بسهل الساحل.

و بعيدا عن المحيط الاطلسي، تمتد هضاب معدل ارتفاعها 600 م ، تتوفر على عدة ينابيع جعلتها صالحة لتربية الماشية و البستنة ، و هي الاراضي التي قال عنها سترابون:" يتفق على اعتبار موريطانيا **Maurusii** بلد خصب، يتوفر على ثروة مائية باستثناء بعض الاراضي الصحراوية محدودة المساحة "، و يضيف بومبونيوس ميلا -**Pomponius-Mela** : " ان افريقيا خصبة جدا في الأماكن الآهلة. و لنا حديث عن هذا لاحقا .

- الجبال:

يشكّل الاطلس التلي و الصحراوي هيكل التضاريس المغاربية في الشمال ، اذ تمتد أي في الشمال الافريقي سلسلتان متوازيان من الجبال؛ السلسة الاولى مقابلة للساحل مباشرة و تتمثل الاطلس التلي، و السلسلة الثانية داخلية موازية للسلسلة الاولى و تتمثل في الاطلس الصحراوي، و ترجع تركيبة الاطلس التلي الى الحركة الألبية(احداث الحركات الالتوائية التي اصابت القشرة الارضية و لذلك فجبالها اعظم جبال العالم من حيث الامتداد و الارتفاع بدأت في اواخر الزمن الجيولوجي الثاني ، و بلغت اوجها في منتصف الزمن الجيولوجي).

نشير الى ان الجبال تحتل معظم مساحة البلاد في ناحية الغرب، اما من الناحية الشمالية من الجبال نذكر؛ **جبال الريف** بالمغرب و التي تشكل قوسا يفتح على البحر الابيض المتوسط ، و يتربع الاطلس الاوسط جنوبها ، اما الاطلس الكبير او الاعلى فهو الاكثر ارتفاعا في بلاد المغرب ، بينما يمتد الاطلس الصغير ذو التكوين القديم بالجنوب باتجاه الغرب. اما من الوسط؛ نميز سلسلتين جبليتين ، فالسلسة التلية تطل على البحر و تترك مجالا ضيقا للسهول الساحلية او تصطدم بالبحر الابيض المتوسط ، تبدأ غربا **بجبال تلمسان** ، و في جنوبها **جبال الضاية** و **سعيدة** ، ثم **جبال الوانشريس** و **الظهرة** و **زكار** التي تتميز بشدة التوائها و تتواصل **بجبال الاطلس البليدي** ، ثم **جرجرة** ، ثم **جبال البابور فجبال القل** ثم **ايدوغ** . و الى الجنوب ؛ توازيها **جبال التيطري** ، **فالبيبان** ثم **جبال نوميديا** و **قسنطينة** و **سوق اهراس** و تتخلل هذه السلسلة سهول داخلية سبق ذكرها.

اما سلسلة الاطلس الصحراوي ؛ فتمتد جنوب الهضاب العليا في كتل متوازية للأطلس التلي تقريبا ، و يمكن تقسيمها الى سلسلة الاطلس الصحراوي الغربية بها **جبال القصور** و **عمور** و **اولاد نايل**، اما سلسلة الاطلس الصحراوي الشرقية فتتكون من **جبال الاوراس** و **النمامشة**.....، و في الشرق؛ تلتقي السلسلة التلية متمثلة في **الخمير** و **مقعد** بالسلسلة الاطلسية في الظهرية ، و يتواصل التحام السلسلتين حتى الراس الطيب حيث ينخفض لتصبح تلالا لا يتعدى ارتفاعها 300 م.

– سلسلة الاطلس التلي:

هي عبارة عن حاجز منيع يعيق مرور المؤثرات المناخية الآتية (القادمة) من الشمال الى الداخل. ومن اهم جبال هذه السلسة؛ **جبال الريف** بالمغرب (2453 م)، **جبال جرجرة** و **البيبان** بالجزائر، **جبال خُمير** و **مُقعد** بتونس...).

– سلسلة الاطلس الصحراوي:

تمتد من المحيط الاطلسي غربا الى رأس الطيب بتونس، حيث تتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ، و تقع ضمن هذه السلسلة اعلى قمة بالمنطقة و هي **قمة طبقال** (4265) بالمغرب الأقصى، و عموما فان متوسط ارتفاع جبال افريقيا يتراوح ما بين 800 م الى 1200 م.

تضاريس الصحراء:

إقليم الصحراء او الصحراء كما اصطلح عليه تسميته، فالى الجنوب من الاطلس الصحراوي، تمتد الصحراء او اقليم الصحراء مشكلة عمق المجال المغاربي بتوغلها في القارة السمراء ، و قد اكتُمل جفافه حوالي سنة 2500 ق.م ،و بذلك تشكّلت به منطقة شاسعة جافة تتميز بمجموعة من المظاهر التضاريسية نذكر :

– **الاحواض و المنخفضات(العرق)**: اصطلح تسميتها بالعرق، وهي مساحات شاسعة تغطيها كثبان رملية ترسبت بفعل الحت و النقل(متنقلة بفعل الرياح)، و من الامثلة العرق الشرقي الكبير بالجزائر.

– **السهول الصحراوية(الرق)**: اصطلح تسميتها بالرق، يغطيها الحصى او بالأحرى عبارة عن تكوينات حصوية نتيجة الرواسب الصخرية من جراء السيول الجارفة قديما، و من الامثلة نذكر؛ رق تانزروفت بالجزائر.

– **الهضاب الصحراوية(الحمادات)**: اصطلح تسميتها بالحمادات ، و تشغل اكبر مساحة من الصحراء وهناك نوعان من الحمادات :

1– هضاب جيرية: تنحدر من سفوح الاطلس الصحراوي الجنوبية مثل تادمايت بالجزائر، الحمادة الحمراء بليبيا و قير.

2– هضاب رملية: التي حفرتها الرياح عم طريق الحت الطاسيلي

بالاضافة الى هذه المظاهر التضاريسية ،هناك بعض الجبال القديمة التكوين كجبال الهقار بالجزائر و العوينات و جبال تبستي بليبيا.

عنوان المحاضرة الثانية (ملخص) : المناخ

ثانيا: المناخ

من المعروف ان المناخ من العناصر التي عرفت او بالأحرى تعرف تغيرا باستمرار نظرا لارتباطه بعدة عوامل تؤثر فيه ، و هو حال مناخ شمال افريقيا الذي شهد تغيرات عديدة منذ اقدم العصور. و هو في وقتنا الحالي متنوع و مستقر في حالته العامة ، لكن بعض خصائصه عادة ما تعرف تغيرات مفاجئة تتسبب في إحداث خسائر معتبرة في الاقتصاد و الثروة الحيوانية و النباتية . و انطلاقا من خريطة المغرب الطبيعية و ما حولها يمكن استخلاص اهم العوامل المؤثرة في مناخها و هي (الموقع الفلكي و الجغرافي يعتبر الموقع الجغرافي و الفلكي اكبر مؤثرا في هذا التنوع و التغير، فالمنطقة تطل على واجهتين بحريتين و تشرف جنوبا على الصحراء الواسعة، بالإضافة الى ذلك؛ ارتفاع التضاريس المتمثلة في جبال الشمال و امتداد الصحراء في الجنوب ، اختلاف مراكز الضغط الجوي و اثر الرياح الدائمة التي تتحكم هي الاخرى في عناصر المناخ.

فالملاحظ ان المناطق الساحلية لإفريقيا الشمالية يسودها مناخ البحر المتوسط معتدل في الجهة الساحلية و شبه معتدل في الاراضي الداخلية .

يتميز شتاؤه بالمطر و الاعتدال و صيفه بالحرارة و الجفاف، و به منطقتين؛ منطقة رطبة تغطي الجزائر المنطقة الممتدة من جرجرة الى منطقة القل ، حيث يزيد معدل المطر فيها عن 1000 ملم في كل من منطقة جرجرة و البابور و حوالي 2000 ملم في منطقة القل، التي تقع بها منطقة الزيتونة التي تعد اكثر المناطق الجزائرية تساقطا بنحو 2400 ملم ، و مناطق شبه رطبة تغطي باقي مناطق الساحل بمعدل تساقط يقارب 700 ملم سنويا. و تحت هذه المنطقة توجد منطقة النجود التي تتميز بمناخ شبه جاف لأن الرياح القادمة من الشمال تكون قد افرغت حمولتها بالجبال الشمالية.

بالنسبة للمناطق الداخلية ؛ يتراوح معدلها ما بين 200- الى 400 ملم ، حيث تقل كمية الامطار كلما توجهنا جنوبا ، و هذه معدلات تسمح بممارسة عدة انشطة فلاحية. لكن الزراعة لا تتطلب مياه فحسب بل تشترط توفر معدلات حرارة معينة ، اذ لا تتلاءم الزراعة مع انتشار ظاهرة الصقيع ، و لا مع الارتفاع الشديد للحرارة ، و في هذا المجال يمكن القول ان المغرب القديم يتميز حسب الدكتور بشاري بتوفر معدلات ملائمة لأي نشاط زراعي. فبالنسبة للمناطق الساحلية لا يقل معدل الحرارة في فصل الشتاء عن 11 درجة و لا يتجاوز هذا المعدل 26 درجة في شهر جويلية ، و في المناطق الداخلية ، لا يسجل الصقيع في فصل الشتاء إلا نادرا ، فمعدل الحرارة لشهر جانفي مثلا في سطيف يصل الى 5 درجات و في تبسة 6 درجات في شهر جويلية ، اما في جانفي فيصل معدل الحرارة الى 11 درجة و في جويلية الى 26.50 درجة حرارية.

بالنسبة للأقاليم الصحراوية الجنوبية ؛ تتميز بسيادة الحرارة على امتداد ايام السنة خاصة في فصل الصيف اين تعرف درجة الحرارة ارتفاعا قياسيا ، فتاريخيا سبق و ان سجلت منطقة العزيزية القريبة من طرابلس ارتفاعا في درجة الحرارة ووصل الى 58 مئوية ، كما سجل بعين صالح و تيميمون درجة حرارة قريبة منها . اما في الليل؛ فان درجة الحرارة تشهد انخفاضا يقل عن الصفر في بعض المناطق فارتفاعها نهارا و انخفاضها ليلا يشكل اتساعا في المدى الحراري ، اما الامطار فهي شبه منعدمة تقل عن 100 ملم ما عدا المنطقة المحيطة بالهقار التي تتميز بأمطار صيفية تقارب 400 ملم سنويا ناتجة عن الضغط القادم من المنطقة المدارية .

و حول الحالة المناخية القديمة السائدة قديما ذكر هيرودوت خلال وصفه للمناطق الصحراوية الجنوبية أن " **لا اثر للأمطار والمياه والرطوبة و النباتات والغابات بهذه المناطق القاحلة** "، و من جهته وصف ديودور المنطقة الممتدة جنوب قورينائية بأنها " **أرض جرداء تنعدم فيها المياه الجارية ، وصحراؤها تظهر على شكل بحر ويعتبر التوغل فيها مغامرة**

، **ولا أثر فيها لا للطيور ولا للنباتات ولا لشيء آخر يثير الانتباه وما وراء هذه** المنطقة **لا توجد إلا الكثبان الرملية**" ، و هي نفس الأوصاف التي وصف بها سترابون الدواخل الليبية، أما بلين فقد اخبرنا بدوره ، عن تلك الرياح الحارة القادمة من الجنوب خلال" مواسم الشمس". من جهة اخرى أكد اغزال **Gzell** أن مناخ المنطقة خلال الفترة القديمة كان قريبا في خصائصه من المناخ الحالي، حيث يميزه جفاف معتاد في الصيف و أمطار متذبذبة ، وهناك عدة قرائن تشير إلى ذلك منها سباخ منطقة قسنطينة التي تدل حدودها على أنها لم تكن أوسع مما هي عليه اليوم، كما أن الجسور التي أنشئت على عهد الرومان لم تشيد لاجتياز أسرة أودية عريضة ولا لمقاومة تيارات مائية أقوى.

ما نلاحظه ؛ ان كمية التساقط بالمناطق الشمالية قد شهدت تساقطا كبيرا على الغطاء النباتي مقارنة بالمناطق الجنوبية، هذه الاخيرة التي تعرف انتشارا كبيرا للغابات التي تغلب عليها اشجار دائمة الاخضرار ، تتحمل جفاف فصل الصيف مثل اشجار الصنوبر ذات الاوراق الإبرية و اشجار البلوط و الفلين.....الخ ، اما الاشجار التي تنفض اوراقها في فصل الخريف فهي منتشرة على مطاق محدود بهذه المنطقة، الى جانب ذلك تنمو في هذا النطاق الاحراش(**Maquis**) تتخللها اشجار قصيرة متباعدة.

هكذا يبرز تأثير المناخ في تنوع الغطاء النباتي ببلاد المغرب الذي يتدرج من الغابات المتنوعة في جبال الأطلس، الى الحشائش في اقليم الهضاب العليا **(La Steppe)** ، الى النباتات القصيرة و المتباعدة في بعض مناطق الصحراء مثل منخفضات العرق.

ما يُستنتج ايضا ؛ اختلاف الحرارة يتمثل في اتساع المدى الحراري كلما ابتعدنا عن الساحل و توغلنا داخل القارة ليبلغ التطرف الحراري مداه في اعماق الصحراء التي تهب منها رياح السموم نحو الشمال منذ اواخر الربيع.

و بالنسبة للأمطار؛ يظهر الاختلاف و سوء التوزيع في كمية الامطار التي تتلقاها بلاد المغرب ، فإذا كان غربها يتلقى اكبر الكميات بفعل المحيط الاطلسي و الرياح الغربية و

الشمالية الغربية فان مناطق الوسط و الشرق ، بالإضافة الى ليبيا ، تتلقى كميات اقل و هي محصورة في المناطق الشمالية و خصوصا الساحلية.

الى جانب المناخ المعتدل ، تتوفر المنطقة على مجاري مائية كثيرة منها خاصة في المناطق الداخلية ، مؤقتة الجريان ، فإنها تكون مصدرا مهما للماء بالنسبة للإنسان و الحيوان و الزراعة اذا ما احسن استغلالها. و يمكن تصنيف أودية الشمال الأفريقي إلى عدة أصناف حسب الدكتور خنيش عبد الفتاح، في رسالته المعنونة بعنوان" **التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة** سواء من حيث الطول أو كمية التصريف أو فترة الجريان... الخ ، ويبدو أن تصنيفها حسب مصبها أكثر وضوحا، بحيث يظهر هذا التقسيم ثلاث مجموعات : أودية تصب في البحر وهي عديدة و دائمةالجريان واغلبها ينبع من سلسلة الأطلس التلي، نذكر على سبيل المثال وادي الشلف، وادي سيبوس بعنابة، أما في تونس فتشتهر منطقة الشمال الأكثر مطرا بأوديتها المنتشرة في كل الاتجاهات منها وادي مجردة (**Bagradas flumen**) أكبر وأغزر أودية تونس وينبع بالقرب من سوق اهراس ثم وادي خلاًد ووادي سليانة والتي تنبع من جبال المجردة ، وبالمغرب يعتبر وادي أم الربيع أهم مجري مائي بالمنطقة، أما الأودية التي تصب في الأحواض الداخلية فتتميز بتذبذب جريانها وتصب بالأحواض الداخلية (الشطوط) ، وهناك نوع ثالث يصب في رمال الصحراء و هي عبارة عن أودية فجائية عديمة الانتظام لقلة التساقط بهذه المناطق من بينها وادي ايغرغر الذي ينبع من الهقار ويصب في العرق الكبير الشرقي.

أشارت المصادر القديمة عرضا إلى العديد من المجاري المائية ، فقد حدثنا هيرودوت عن بحيرة التريتون التي افترض اغزال أن يكون موقعها بجوار خليج السيرت الصغير(خليج قابس) ، أما بلين فقد ذكر وادي توسك(**Tusca**) ووادي أمبساغا(**Ampsaga**) **الوادي الكبير حاليا** ، كما تعدًد ذكر وادي الملوية (***Mulucha,Molochath,Malva***) عند المؤرخين والجغرافيين القدامى ومن بينهم سترابون الذي اعتبره حدا فاصلا بين بلاد المور و

بلاد الماسيسيل (***Masœsyles***)، أما بروكوب فقد حدثنا عن استغلال مزارعي منطقة الأوراس لوادي أبيغاس(***Abigas***) بنقل مياهه عبر قنوات باطنية إلى حقولهم.

ان كل هذه العوامل الايجابية لعبت دورا اساسيا في توسع النشاط الاقتصادي عموما و الزراعي خصوصا في المنطقة الساحلية و حوض وادي مجردة على يد القرطاجيين كبيرا و عموما فان الاراضي الزراعية في المغرب القديم.